نظرة تولستوي

الى الفن

عن الدكتور اوسيب لوري (١)

في مقالات اردنا منها ان نلخص بعض النظريات الفنية السائدة في الآداب والفلسفة محاولين ان نسد بها فراغاً طالما اشرنا اليه. وهو نقص الدراسات الفنية في ادبنا الحديث الامر الذي جعل افق شعرنا محدوداً وتطوره بليداً. وقد بدأنا ببسط نظريات فنية لفلاسفة الدين بدت على آثارهم الصبغة الادبية وكان لهم تأثير كبير في تطور الادب وانتقاله من حال الى حال معولين في ذلك على تلخيص مقالات لاشهر الاساتذة الغربيين في هذا الموضوع «خليل هنداوي»

— ١ —

قد شغلت النظريات الفنية جميع المدارس الادبية والفلسفية . وكل مفكر يفرض علينا نظريته في الفن ويحدد لنا معنى الفن . والحقيقة ان المسألة الفنية لا تزال سؤالاً من دون جواب . فلا مذهب ولا مدرسة اقنعت تولستوي بالحل الذي انتهت اليه . ولم يرَ في كل هذه الحلول الا مظاهر وغوامض . فماذا يستفيم الفن اذاً ؟ يقول تولستوي : ان اعتبار الجمال في الفن لا يعني نظر شيء . لاننا نجهل ما هو الجمال وكل ما جاء من تعاريفه لايزال غامضاً . وكل هذه التعاريف تعود الى اصلين اثنين (١) القول بأن الجمال شيء كائن بذاته وهو مظهر من مظاهر الواحد المطلق والروح والفكر والارادة والاله (٢) والقول بأن الجمال هو غبطة عميقة نحسها ، ولا تتخذ اهواءنا الذاتية غرضاً . ولكن تولستوي لا يرى هذا الرأي ولا ذاك . ويقول : «ليس بالامكان ربط فكرة الجمال بالله . والقول بأن الجميل هو ما يسرنا قول خاطىء لما يختلف فيه كل امرىء في تفهم الجمال وتفضيله مظهراً منه على مظهر ، ولكل امرىء آلهة ايضاً فلماذا لا يجعل تولستوي — في حد الامكان — امكان ربط فكرة الجميل بفكرة الله ؟ ألا يستطيع الفنان ان يجعل الفاظ الله والجميل والمثل الاعلى الفاظاً مترادفة ؟ الاله هو الغاية العليا ، الغاية التي يتطاول اليها كل انسان . الآله — عند تولستوي هو الخير وعند الفاضل هو النبيم

(١) فلسفة تولستوي : Oskip Laurie

السماوي وعند المادي هو نعيم الدنيا ؛ فلماذا لا يكون هذا الاتحاد — عند الفنان — هو الرغبة في تحقيق فكرة الجمال كما يتلقاها ؟ يجيب تولستوي : ان الانسانية تفتقر الى ادراك العلاقات الفنية للجمال . وأنا لا اجده ، لان اليوم الذي يجد فيه الفن والجمال هو اليوم الذي لا يبقى فيه فن ولا جمال ! وكيف يزاد تحديد ما لا يتناهى بما يتناهى ؟ ثم ان هذا الشيء الذي لا يجد في الفن هو اصل جمال الفن والجمال والحياة ذاتها . يفتش تولستوي عن تحديد للفن ولكن الفن هو فرع من الحياة ، والحياة هل تحدد ؟ انا نقضي الحياة كلها وراء معرفة العلة والغريب انا في اليوم الذي نقف فيه على العلة اراانا لا نجد علة في البقاء . وكل كائن انساني مهما ذهبت ميول عقله ونفسه وأصله الاجتماعي يدرك — بحسب طبيعته — الحياة والجمال والفن والسعادة فاذا شئت ان تحدد حياته وتفرض عليه قاعدة كان ذلك سلخاً لحريته الذاتية وحركته المستقلة . وان تحديد الفن على الفنان معناه ان تسلب منه اثمن ما فيه : حريته وذاته المبدعة ، حرية خياله وقوة اهوائه وميوله . ولم نريد ان نفرض على الفنان آراءنا المجردة ؟ على ان في عالم الفكر المجرد ينبغي لنا ان نتحرى عن الفروق الاصلية بين الفن الحديث والفن القديم — في القرون الجيلة الاولى — حيث كان الفنان منطوي على نفسه . ان التجرد هو — كما يقول احدهم — حيثة لا حياة فيها . أو هيكل عظمي . « وليس باستطاعة المرء ان يكون — في وقت واحد — متجرداً وخيالياً ، اذ لا يقدر ان يفكر في الوقت الواحد تفكيراً كلياً وتفكيراً جزئياً . وهذان النوعان من التفكير متضادان . فالمتجردون — كالعلماء — يسوقهم تفكيرهم دائماً الى الوحدة والشرائع والقوانين والبساطة . اما تفكير الفنانين فهو تفكير مركب يسوقهم تفكيرهم الى شيء عضوي حي مركب . بعضهم يرسم فكره بالكلام ، وبعضهم بالاشكال ، وبعضهم بالالحان . وهكذا تمثل لنا طرائق التفكير الاول كالهيكل العظمي وطرائق التفكير الثاني تمثل الحياة . . . فكيف نريد ان نفرض على الفنانين ان يقولوا بالافكار المجردة ؟ وكيف نريد قبل ان ينجح الناجحون ويشدو الشادي وينظم الشاعر ان نحدد لهم الفن الذي يلزمهم لتقيد به ؟ لا نطلب الى الفنانين ان يفكروا تفكيرنا . ولنحمل انفسنا الفلسفة الى تفهم ما هجونا به . ولندخل في مواضيعهم ولوحاتهم لنفهمها . الفنان ليس بمفتقر الى افكارنا المجردة . واذا اوتي الفنان روحاً وبراعة فائرة يؤلف فكرة ولو جاء نظام خطوطه مستقلاً غير مقيد . اذ ليست الخطوط المنظمة مظهر جمال الاثر وانما مظهر جماله وبراعته تلك الشرارة التي يخرجها صاحب الاثر

ان عقل تولستوي لا يؤمن بتعريف واحد من التعاريف المتعددة التي وُصف بها الفن لان فن الجمال — باعتقاده — لم يصل بعد الى مرحلة حاسمة في تعريف قوانين الفن والجمال. على ان تولستوي لا يريد أن ينتصر للمذهب القائل بأن الفن هو مظهر من مظاهر الجمال او

السرور وانما يجد ان الفن هو ضرورة من ضرورات الحياة . وهو في الوقت نفسه وسيلة اشتراكية بين الناس . وهكذا ليس الفن — عند تولستوي — ثوباً اجتماعيًّا وسما بهذا التعريف الى قمة عالية من الحياة السامية . . . وجدير بمثل تعاليمه ان تسمو به الى هذا التعريف

— ٢ —

يرى تولستوي ان علماء ما وراء الطبيعة قد خدعوا انفسهم حين نظروا في الفن فكرة سرية ورمزية للجمال والآله . على ان الفن ليس هو — كما يزعم علماء الجمال والفن — لعبة يتفق فيها الانسان ما فاض عنده من قوته . وليس هو تعبير عن الاهواء الانسانية باشارات وعلامات خارجية . وليس هو مظهر من مظاهر المسرة عن اللهو والطرب . الفن ليس بلذة وسرور . وانما الفن هو وسيلة اشتراك واتحاد بين الناس . يجمع بينهم في عاطفة واحدة . وبهذا يصبح امراً ضروريًّا لحياة الانسانية ليقودها في طريق السعادة . الفن هو لغة الحياة الانسانية التي تعبر بواسطة العاطفة عن ضمائر الناس . وهكذا يقول تولستوي ، يجب على الفن ان يكون مقبولاً عند الكل ولا يكون الفن فنًّا الاَّ اذا كان مفهوماً . فاذا لم يقدر للفن ان يؤدي العواطف ويعبر عنها ويعللها فهو ليس بالفن ! واذا كان هذا الاثر الفني يثير عند هذا وذاك وذلك تأثيراً واحداً يربط بينهم فهذا الاثر الفني هو فن . وقد يكون هنالك اثر فني آخر جميل شعري قوي لا اراهُ جميلاً اذا كان لا يولد فيَّ هذا التأثير . وهذا الفرح في احساسنا ينشأ لانا اشتركنا اشتراكاً فنيًّا مع المؤلف ومع الاشخاص الذين نقرأ عنهم ونسمع لهم وننظر اليهم في هذا الاثر الفني

« ان الفن العظيم الجميل العالي قد تشوههُ ثلاث من الجاهلين ، ولكنهُ لا يكون مبهماً عند اكثر الناس البسطاء . وان تقول ان هذا الاثر الفني جميل ثم تزعم انهُ لا يحتمله كل الناس يشبه قولنا عن طعام انهُ فاخر ولكن الناس لا يقدرون على اكله » . وقد يكون هذا الطعام فاخراً ولكنهُ لا يقع موقع الرغبة عند كل الناس . وقد يمكن انهُ لا يلائم اذواق كل الناس . وهكذا الحال في الآثار الفنية فاذا لم يعجب الاثر الفني بعضهم او ظل عند البعض مبهماً فهذا لا يعني ان هذا الاثر فاسد ، وانهُ ليس بالفن . أجل ! ان واجب الفنان ان يحلل وان يعبر عن الاهواء والعواطف التي يحسها ولكنهُ في الوقت نفسه يجب على هؤلاء الذين تحلل عواطفهم واهواؤهم ان يكون باستطاعتهم ان يحسوا هذه العواطف وان يتفهموها . أليس هنالك كائنات شاذة لا تقدر — نسبًّا — على ان تتقبل اي شعور كان ؟ واخيراً نجد ان الناس كلهم لا تتولد عندهم ذات الاحاسيس . فالعواطف والاهواء التي تتولد في نفس عشرة اشخاص ازاء اثر فني او منظر او حادث لا تتشابه . وهل الاهواء التي تولدها رواية « أناكارينين » او « حروب وسلام » هي واحدة عند جميع الناس ؟ وهل جمالها الفني واضح عندهم جميعاً ؟ وقد يكون تولستوي

بطبيعة منطقه الحاد يبخس قيمة كل ما نراه من آثاره المخلدة ولا يرى جديراً منها بالخلود الا ما سكب فيه نفسه واودع رسالته ككتابه « الله يرى الحقيقة » وفي « بلاد القوقاس » على ان كل رجل يرى ويحلل ويريد ويفهم بحسب ما أوتي من حواس وتفكير. وهنالك التهذيب الذي ما يصنع فيه ؟ ان الآثار الفنية توحي الينا لاول وهلة اسرار جمالها وروعتها . وتبدأ هذه الاسرار بحثنا على الرغبة في النظر والمعرفة . وهي تفتقر الى ثقافة عميقة لسبر غور جمالها . وقد تكون هذه الثقافة فنية ولكن يجب ان تخضع لامتحانات كثيرة « ولكي تؤثر اللوحة الفنية في نفسي تأثيراً فنياً وفي غيري تأثيراً خلقياً ، يجدر الا تحس بها حواسي وحدها وانما يجدر بعقلي ان يفهمها »

والآن كيف نعرف ان الاثر الفني يجب ان يدركه جميع الناس؟ لا أتحدث عن الشعراء والموسيقيين والمزوقين الذين جعلوا دأبهم ان يحيطوا آثارهم بما يشبه الظلمة ويحفوها بشيء من قتام الضباب معتقدين ان هذا من روائع الفن . فمن هؤلاء ليس مجهولاً عند اطلب الناس فحسب ، وانما هو مجهول عند اصحابه انفسهم. فعندما يكون الاثر الفني واضحاً عند صاحبه يبقى على وضوحه واشراقه عند الآخرين

اني احب الآثار الفاتنة — آثار كاربير — لأني اعتقد ان صاحبها صادق في تعبيره عن اهوائه . وانه كان يرسم الاشياء كما كان يراها . وانه يخلق في نفسي هذه الاهواء والعواطف المشفقة من صدر الشقاء الانساني . ولكني لا أحب هذه الآثار السطحية التي تزهى بها المدارس الحديثة . لا يجب على المؤلف ان ينتمي الى مدرسة ما . خير له ان يبقى امة وحده تائهة من ان يفرض على نفسه تأثير فئة تنظم كثيراً ولا تخلق شيئاً . لا شيء افرغ من آثار فئة — المعابد الفنية — فانها لم تأت حتى الآن بشيء جديد . اني على رأي صاحب كتاب « ما هو الفن » القائل بأن الفنان ليس بذلك الذي ينشأ في مدرسة تعمل على خلق « مسخ » للفنان . حيث ينشأ تسيطر على نفسه قوتان : قوة نفسه وقوة رغائب هؤلاء الذين يسيطرون عليها . . . الفنان الحقيقي لا ينشأ في المدرسة وانما ينشأ في الحياة . واكبر مثل على ذلك كبار الفنانين فالمدارس الفنية تقتل الحياة في هؤلاء الذين يقضون شطراً طويلاً من اعمارهم فيها بعيدين عن الحياة وتكثر من خلق هؤلاء الفنانين المشوهين الذين يغزون عالم الفن على نقصهم

وهكذا يرد تولستوي علة اضمحلال الفن الى سببين : (١) وجود هذه المدارس و (٢) ميل النفوس الى الابهام في التعبير الفني . ويضع الى جانب هذين السببين سبباً ثالثاً هو ذهاب الايمان في الطبقات العالية . وكما ان الفكرة — في عالم الفكر — لا قيمة لها الا اذا كانت جديدة . كذلك في عالم الفن لا قيمة للأثر الفني الا اذا كان يحمل فكرة جديدة . ويرى تولستوي ان الفن — في هذا العصر — قد نضبت منه الينابيع التي كانت تمده بالجدة والروعة ، حين اخذ يعتقد اهل العصر ان العواطف ليس مأتاها الايمان الديني وانما مأتاها طرب الفنانين وضبطهم .

وهذه اليونان يستمد فنها الجدة الأسمى قلب ضميرها المؤمن : وهكذا كان حال اهل العصور الوسطى وهكذا يكون حال اهل هذا العصر اذا عادوا الى استمداد الجدة من الضمير المؤمن والشعور الديني !

ولكن لماذا يجدر بالفنان ان يعود الى الوحي الديني ؟ فانّ حكمنا على الفنان بألاّ يقتبس الاّ من الوحي الديني انما هو تقييد لهُ وتحديد لمواهبه ، وتحديد لحقل الفن الواسع الخصب . فالحياة والطبيعة ، جمالها وموسيقاها وظلالها واجسادها وارواحها ، كلها باستطاعتها ان توحي الى الفنان وتولد فيه تأثيراً ستوياً قويًّا بما تخلق من عواطف سامية صادقة يجدر بالصانع ان يصبغها والشاعر ان ينظمها والموسيقي ان يجعل منها الحاناً ، وانما يتبع تولستوي في نظرته الفنية نظرة نفسه كرسول مصلح وانما هو يجد « ان الايمان هو قوة الحياة ، واذا كان الانسان يحيا فلأنهُ يؤمن ببعض الاشياء » ولكنهُ باستطاعته ان يؤمن بأقوال المسيح وان يؤمن بجمال الوجود وجمال النفس الانسانية . وبالامكان ان يعود عليه ايمانه هذا بالروائع الفنية . الفنان يستطيع ان يؤمن بفنه كما يؤمن المفكر بأفكاره والمؤمن بكلمات رسوله . الفن هو شريعة والفنان يهوى شريعته ويعبدها كأنها الوهية . يغترف منها قواه وغبطته وسكره وسعادته ، لانهُ يجد شريعة قوية سامية . وهي وحدها تستطيع ان تفجّر في نفسه ينبوعاً للجمال والخير . واني لا ادري سبب زعم القائل بأن المسيحية وحدها تقدر على خلق التوازع الجديدة . وان الوان العواطف الجديدة لا تتناهى . قد تتألف من الجمال والحنان والشفقة والاخلاق . وهذه الطبيعة تقدم لكل فنان صادق مجموعة غير متناهية — من الالوان والاشكال والافكار . . . كلها جديد ! ولا استطيع ان افهم لماذا آثار يتهوفن وليست وشومان وشوبان وفاجنر لا تبلغ بتأثيرها وروعتها ما تبلغه « رواية البؤساء لهيجو » او « قصص دكنز » وان افلاطون ودانتي ويتهوفن وغوته قد عبر كل منهم عن فكرته وعاطفته وهواه . وكل منهم تحرى عن الحقيقة بحسب ما وعى منها . أليس ما لطلب الى المؤلف — قبل كل شيء — ان يكون صادقاً ؟ وتولستوي نفسه يقول بهذا الرأي ، والناس في اعتقاده يتأثرون بالعاطفة التي يحسون انها صادقة في ايمانها . والناس تسري اليهم العواطف وتهزهم الاهواء بحكم العدوى الفنية . وهكذا اذا كان الفنان صادقاً فانهُ يمنحنا — مهما كان مذهبه الفني والى اية وشيجة فنية انتسب — تعبيراً عميقاً خلقيًّا . وهذا كل ما يطلبه تولستوي ! « فالفن عنده يجب ان يكون لغة الاخلاق في الحياة الانسانية » يجب على الفن ان يطهر كل ما يلمس . وهذه النظرة تباين كل المباينة نظرة النقاد الافرنسي « برونتير » في كتابه « الفن والاخلاق » . هذا يرى أن في كل اثر فني جزءا يخالف الاخلاق . والقبول بالعفة والحشمة في الآثار المتحوتة أنانية . الفن لا يؤثر فينا الاّ بواسطة الحواس . في هذه الجملة شيء من تولستوي — تولستوي غير الكامل غير الواضح — يجد تولستوي ان الطبيعة جميلة وأدبية

ويرى السعادة ان نحيا مع الطبيعة وان نشهدها وان نحسها وان نكلمها ؟ أما « برونتير » فيعتقد بأن كل مذهب اخلاقي هو قتل لطبيعته . وتعليمة للطبيعة لا يؤول بنا الى نقض الاخلاق ويشايعه على هذا الرأي استاذ المانى يقرله ان البحث عن الاخلاق في الفن هو جنون محض ؟

أليس الاحتجاج على هذه الآراء لا يجدي ؟ فأخلاقية الفن هي فرق هذا الترجح . الفن كالدين التي يلمسنا ان نحيا حياة جديدة خلقية لان الشعر والموسيقى والسباع تبث فينا تأثيرات صافية عميقة طاهرة قد نقتبس الكثير منها من رجاء ونشاط ازاء كآبات الحياة الفانية . وتجعلنا خيراً مما كنا واكثر إيماناً بفضيلة الاخلاق !

— ٣ —

بين تولستوي والنقد خصومة ضيقة . يقول : انهم يزعمون ان غاية النقد تحليل الآثار الفنية فأي شيء يحلله النقد ؟ ان الفنان قد بسط الناس عواطفه التي أحسها . فاذا بثها على طريقتها فماذا يبقى عنده محتاجاً الى البيان ؟ ان اثر الفنان لا يمكن أن يحلل : فاذا استطاع الفنان ان يعبر عما احسهُ بالكلام فالكلام حسبه واذا عبر عنهُ بواسطة الفن فهذا يعني انهُ لا يستطيع ان يؤدي الينا رسالة الا بواسطة هذا الطريق . يقول تولستوي : « حينما يحاول انسان ان يترجم الآثار الفنية بالكلام فمحاولته هذه تدل على انهُ غير قادر على الاحساس بالتأثير الفني » ولكن هذا يبدو عندي غريباً ، فما هي غاية هذا الذي يدعى ناقداً ؟ أرى — مع تولستوي — ألا غاية له اذا كان لا يخلق بنفسه أثراً فنياً او شعرياً . إن الناقد يتلو ويرى ويسمع ويجهد ليفهم . اما الفهم فهو تفكيره بنفسه فيما فكر به واحد قبلنا على ذات الطريقة الاولى . الفهم هو الاحساس برعشة الابداع الفني تسري في عروقنا . . . والناقد لا تمثل قيمته الا حين يظهر في مظهر الفنان ولا يمكن ان يكون قاضياً منصفاً في احكامه الا بشرط ان يكون جزءاً او شطراً من الفنان . . .

يظنون ان عقل الناقد اوسع حدوداً واكثر امتداداً من عقل الفنان ، وهذا ظن حق لأن عقل الناقد أخف حدة وأقل هوى . ما هو دور الناقد اذاً ؟ ان تولستوي لا يذكر هنا الدور لانهُ لا يجحد النقد كله . ولانهُ يعتقد ان الفن اذا كان مهدىً الى الكل فالنقد لن يكون . وانما يقولون ان واجب النقد ان يكشف عن بعض النواحي التي لم يوضحها الفنان والشاعر . واجبهُ ان يفتح ما بقي مستغلقاً على الفكر وان ينشر ما كان مطويًّا . ولكن الناقد ينشر من نفسه اكثر مما ينشر من نفس الفنان وينشر من نفس الفنان ما كان اكثر ملاءمة لطبعه وموافقة لمزاجه . والآن هل الفن والنقد متفقان ؟

تولستوي لا يضع هذا السؤال . وهو في نظري سؤال لهُ قيمتهُ . أنهم يجحدون وجود المحاكة عند الفنان . واذا أردت أن تفصل بين عاطفتين مثلاً وجب عليك أن تجرد نفسك منهما

وتحاكمهما وتقاضيهما في عالم غير عالم نفسك . بينا أن الفنان دخل بنفسه وقلبه وعقله في كل ناحية من عواطفه . وهذه القدرة على المقارنة هي التي ولدت النقد . ولكن درساً عميقاً لهذه المسألة قد يبدل هذا الرأي . فالفنانون — وهم اقل تحليلا — يشعرون بالعلل والاسباب اكثر من عملهم على تحليلها . هم يدرون ما يشعرون به وما يريدون وما يعملون . وأن نقدهم لآثارهم بأنفسهم ليس بأضعف من نقد الناقدين لهم . فالفنان حين يعمل وينتج لا يعمل على تحليل ما يعمل . حتى اذا ما أنجز عمله أخذ ينقده ويقارن بين ما عمل وما أراد أن يعمل . لأن كل فنان له مثل أعلى يريد ان يبلغه ويحققه . ومن هنا تنشأ مقارنة بين ما بلغه الفنان وما كان يحاول أن يبلغه وما كان يشعر بنفسه انهُ قادر على ان يبلغه . ولذلك كان الناقد البارع للآثار الفنية هو المبدع نفسه : هو الفنان

إني أستطيع القول أن في كل فنان ناقداً وبأن في كل ناقد فناناً . ونقطة التفريق بينهما هي — كما يقول الاستاذ ريبو — في المثل الأعلى . كلاهما يفكر في اثر حي ظاهر مركب . وكلما دنا منهُ لان لهُ تحليله والتعبير عنهُ . الفنان بأبداعه والناقد بنصائحه وفقراته . كلاهما يحقق في الخيال وعمل الخيال في الفن عمل واسع يعود اليهِ سر البراعة . الخيال هو ينبوع اهوائه ونوازعه والخيال هو الذي يبدي براعته . وبحسب هذا الخيال يجعل خطوطه والوانهُ مظلمة او نيرة وينشىء الحانه مطربة او محزنة والخيال بنفسه هو مرتع فسيح شامل للروح الانسانية كلها

— ٤ —

ولنعد الآن الى تولستوي عاملين على تلخيص آراءهُ في الفن . إن تولستوي لا يجحد الفن ولكنهُ يزعم ان الفن في هذا العصر — اصبح فقيراً . ويرى ان فننا اليوم — سائر على طريق غير قويم . ويرى أن الفن يجب أن يعطى للجميع . وأن يغدو وسيلة ادبية للحياة الانسانية ، ان يساعد على نشر المحبة في الناس والاتحاد والسعادة . ويجعل هذه الرسالة غايته « ان سعادة الناس انما تنشأ في وئامهم واتحادهم »

اني اقبل هذه الرسالة ولكني اذود عن الحرية الذاتية الفنية او الاجتماعية . اذود عن « الذاتية » لاني ارى ان هذه الحرية ليست بغاية . ولكنها وسيلة ضرورية . ان حرية الفرد هي اول مظهر من مظاهر المدنية . وان حرية الفنان بصيانة — ذاته — ان هي الا واسطة لانتاج الآثار الفنية الرائعة التي تنفع الناس . وغاية الفنان السامية هي كغاية كل فرد في هذا المجتمع ، العمل على اتحاد الناس . فلا يجب والحالة هذه ان نخشاه في هذه الناحية لان الفنان وهو ينتج لنفسه لا يعمل لها وانما يعمل للكل وكلما كان عمله شخصيًّا صادقاً كان اثره أذيع واكثر تأثيراً وأعلق بالنفوس . وكلما كان اكثر احاطة بالافكار وتوليداً لها كان اكثر شمولاً وارتباطاً بالانسانية ولكي يعتقد الفنانون والشعراء والمفكرون بانهم رسل مطلون يجب ان يؤمنوا بقدس رسالتهم ويجب ان يكون كل ما فيهم عظيماً نبيلاً فاضلاً . وهكذا نقول مع تولستوي « ان الفن هو لغة اخلاقية فاضلة للحياة الانسانية غايتهُ الاتحاد والمودة بين الناس »